إنَّه حُبٌّ لا مثيلَ لَهُ!!

بعد أن استشهد عاصم بن ثابت ، ومرثد بن أبي مرثد ، وخالد بن البكير رضي الله عنهم ، استطاع الهذليون أن يأسروا زيد بن الدثنّة ، وخبيب بن عديّ ، وعبد الله بن طارق رضي الله عنهم ، فأخذوهم وخرجوا بهم إلىٰ مكة ليبيعوهم بها ، حتىٰ إذا كانوا بمَرِّ الظهران ، انتزع عبد الله بن طارق يده من الوثاق ، ثم أخذ سيفه ، واستأخر عن القوم ، فرموه بالحجارة حتىٰ قتلوه ، وأما خبيب بن عدي ، وزيد بن الدثنة ، فقدموا بهما مكة.

وكان صفوان بن أميّة قد اشترىٰ زيد بن الدثنة ، وذلك من أجل أن يقتله تشفّياً وحقداً ، وثأراً لأبيه أمية بن خلف ، الذي قتله المسلمون يوم بدر! وأخرجوا زيداً من المسجد الحرام إلىٰ منطقة التّنعيم ليقتلوه، واجتمع رهط من قريش ذلك اليوم ، وفيهم أبو سفيان بن حرب.

وحين قدّموا زيداً ليضربوا عنقه ، تقدّم إليه أبو سفيان وقال له: أنشدك الله يا زيد ، أتحبّ أن محمداً الآن في مكانك تُضرب عنقه ، وأنت في أهلك؟ فقال زيد: والله ما أحبّ أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه ، تُصيبه شوكة تؤذيه ، وإني جالسٌ في أهلي!!

فقال أبو سفيان: ما رأيتُ من الناس أحداً يحبّ أحداً ، كحبّ أصحاب محمد محمداً. ثم قتلوه رضي الله عنه شهيداً[1].

أجل يا أبا الزهراء يا أحمد!

لقد صدق أبو سفيان وهو يصوّر مدىٰ حبّ الصحابة الأماجد للحبيب ﷺ ،

---

(١) صحيح البخاري: ٤/ ٨٢، الكامل في التاريخ: ٢/ ١٦٨، سيرة ابن كثير: ٣/ ١٢٨.

حيث رأىٰ بأم عينه مدىٰ تفانيهم بالدفاع عنه ، ومدىٰ تقديمهم الغالي والنفيس من أجل أن يرضوه صلوات الله عليه ، وذلك لأنهم أيقنوا تماماً أنه روح الوجود وهو المفتاح للقرب إلىٰ الله سبحانه ، أما نحن فماذا نفعل؟

إن آت ذنباً، فما عهدي بمنتقص ... من النبيّ ولا حبلي بمنصرمِ
فإن لي ذمةً منه بتسميتي ... محمداً، وهو أوفىٰ الخلق بالذممِ
إن لم يكن في معادي آخذاً بيدي ... فضلاً ، وإلاّ فقل: يا زلّة القدمِ
حاشاه أن يُحرم الراجي مكارمه ... أو يرجع الجار منه غير محترمِ
ومنذ ألزمتُ أفكاري مدائحه ... وجدته لخلاصي خير ملتزمِ
ولن يفوت الغنىٰ منه يداً تربت ... إن الحيا يُنبت الأزهار في الأكمِ
يا خالق الخلق مالي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العممِ
ولن يضيق رسول الله جاهك بي ... إذا الكريم تجلّىٰ باسم منتقمِ

* * *